

## برنامج أنوار كاشفة الرسالة إلى رومية الحلقة الرابعة عشرة

صديقي المستمع، بدأنا في اللقاء الماضي بدراسة الأصحاح السادس من رسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في مدينة رومية أو روما. وهي الرسالة التي تعتبر من أجزاء العهد الجديد من الكتاب المقدس.

أجاب الرسول بولس في الجزء الأول من هذا الأصحاح عن التساؤل القائل: هل يبقى المؤمن الحقيقي بالمسيح في الخطية لكي تكثر نعمة الله؟ وكان الجواب بالطبع كلا، وقد برهن الرسول بولس أن المؤمن عندما يمارس فريضة المعمودية فهو يعلن موته عن الخطية، وفي نفس الوقت قيامته مع المسيح كإنسان جديد. لهذا على المؤمن الحقيقي أن يحسب نفسه ميتا عن الخطية، وأن يعيش لله في حياة البر. وهو يقدر على ذلك لأن الخطية لن تسود عليه، إذ قد تحرر من الناموس أي شريعة الله ودخل دائرة نعمة الله.

لكن هل تحرر الإنسان المؤمن من سلطان الناموس؟ وهل حصوله على نعمة الله يعني أن باستطاعته أن يخطئ؟ لقد غفر الله ذنوبه فلماذا يقلق على الخطية؟ ولماذا لا يفعل ما يشاء؟ إنها بالفعل أسئلة هامة جدا يطرحها الكثيرون حتى أيامنا هذه، ويحاولون بها الاستهانة بنعمة الله. لكن الرسول بولس طرح هذه التساؤلات وأجاب عنها داحضا إياها. ولهذا نجد الرسول بولس ابتداء من العدد الخامس عشر يقول: "فماذا إذا. أنخطئ لأننا لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة. حاشا. أستم تعلمون أن الذي تقدمون ذواتكم له عبيدا للطاعة أنتم عبيد للذي تطيعونه اما للخطية للموت أو للطاعة للبر." يبدو واضحا إذن أن هؤلاء الناس الذين يسخرون من نعمة الله ويتهجمون عليها، لا يدركون المعاني الحقيقية لهذه النعمة. إذ هي تعني انتقال الإنسان من وضع كان فيه إلى وضع جديد مختلف بالكلية.

إن الإنسان قبل أن يحصل على غفران الله لخطاياہ ويعرف نعمته، يكون عبدا للخطية، ينفذ مشيئتها، والتي نتيجتها الموت. أما الآن فقد أصبح عبدا للبر، أي عبدا لأفعال البر والصالح. ولهذا تابع الرسول بولس في العديدين ١٧ و١٨ قائلا: "فشكرا لله أنكم كنتم عبيدا للخطية ولكنكم أنتم من القلب صورة التعليم التي تسلمتموها. وإذ أعتقتم من الخطية صرتم عبيدا للبر." إذن إن الإنسان عندما يؤمن بالمسيح المخلص ويحصل على نعمة الله، يتحرر من عبودية الخطية، أي لا يعود للخطية سلطان عليه. ويصبح تحت سيادة البر. وبتعبير آخر يحصل تغيير جوهري في حياته، فتنتقل من سيادة إلى سيادة أخرى. فكعبد للخطية يحرره المسيح ويجعله عبدا للبر.

لكن هل نستطيع أيضا تشبيه الحياة المسيحية بالعبودية؟ الحقيقة أن الرسول بولس استخدم هذا التشبيه لكي يوضح لنا الأمر إذ أنه استأنف كلامه في العدد التاسع عشر قائلا: "أتكلم إنسانيا من أجل ضعف جسديكم". وهكذا يتضح أن الرسول بولس لا يحب أن يشبه الحياة المسيحية بالعبودية. لكنه أراد أن يحث المؤمن أن يعتبر نفسه وبملاء إرادته أن الله قد أصبح سيده. وهذا هو الفرق بين العبودية للخطية والعبودية للبر. لأن قبول نعمة الله يعني الحرية والإعتناق من عبودية الخطية. أي أن نعمة الله تجعل المؤمن يسعى في حياة البر والصلاح عن رغبة وبملاء إرادته كما ذكرت. لا بل تجعل عنده القدرة بواسطة روح الله القدوس لكي يسلك في هذا الطريق.

ولهذا نجد الرسول بولس يتابع في نفس العدد قائلا: "لأنه كما قدمتم أعضاءكم عبيدا للنجاسة والإثم للإثم هكذا الآن قدموا أعضاءكم عبيدا للبر للقداسة". فكما قدم الإنسان قبل إيمانه أعضاء جسده لكي يكونوا عبيدا للخطية والإثم، هكذا عليه الآن أن يقدم هذه الأعضاء لكي تكون عبيدا للبر والصلاح، أي لتصنع مشيئة الله والده السماوي. وبتعبير آخر على المؤمن أن يجتهد ويحرص أن يسلك في طريق الصلاح والقداسة. وليس أن يستهين بنعمة الله التي حررتة وجعلته إنسانا جديدا.

ثم يتابع الرسول بولس في الأعداد الأخيرة من الأصحاح السادس شرح هذا الموضوع الهام فكتب في العدد العشرين قائلا: "لأنكم لما كنتم عبيد للخطية كنتم أحرارا من البر". إن الإنسان لا يستطيع كما قال المخلص يسوع المسيح أن يخدم سيدين، أو يكون عبدا لهما في نفس الوقت. فإما أن يكون عبدا للخطية أو عبدا لله، أي تحت سيادته. وهكذا فعندما يكون الإنسان عبدا للخطية، يكون خارجا عن سيادة الله ولا علاقة به، وليس ملزما بالتالي أن يسلك في طريق البر. ولهذا قال الرسول بولس أنه يكون حرا من البر.

لكن ما هي الأفعال أو الثمار التي تنتج عن كون الإنسان عبدا للخطية؟ أجابنا الرسول بولس عن هذا السؤال في العدد التالي ٢١ إذ كتب يقول: "فأي ثمر كان لكم حينئذ من الأمور التي تستحون بها الآن. لأن نهاية تلك الأمور هي الموت". عندما يكون الإنسان عبدا للخطية لا بد أن يعمل أفعال الشر والإثم لأن هذه هي طبيعته. وتكون نتيجتها الموت الروحي، أي الانفصال الكامل عن الله. وأيضا الموت الأبدي، أي الهلاك الأبدي. لكن عندما يؤمن الإنسان بالمخلص المسيح ويتحرر من عبودية الخطية، يستحي ويخجل من الأفعال التي كان يقوم بها وهو في حالة العبودية للخطية. فهل تراه يعود إليها؟ بالطبع كلا، بل بالعكس يسعى لكي يفعل الأعمال التي تليق به كإنسان جديد اختبر نعمة الله المخلصة.

وها هو الرسول بولس يكتب في العدد ٢٢ قائلا: "وأما الآن إذ أعتقتم من الخطية وصرتم عبيدا للبر فلكم ثمركم للقداسة والنهاية حياة أبدية". أي أن ثمر الإنسان المؤمن بعد أن يعتق أو يتحرر من عبودية الخطية، لا بد أن يختلف بالكلية. والسبب لأنه

قد أصبح الآن عبدا لله وفي علاقة روحية معه. أجل إن المسيحي الحقيقي لابد أن يسعى لكي يعمل الأعمال التي ترضي سيده، ولهذا يسلك في طريق القداسة. وكلمة القداسة هنا لا تعني القداسة الكاملة لكن الاتجاه نحو القداسة، وهذا يعني الابتعاد عن الإثم.

أما النهاية فهي كما قال الرسول بولس الحياة الأبدية، أي على عكس نتيجة الخطية التي هي الموت. فهل هناك أعظم من أن يحصل الإنسان على بركة الحياة الأبدية؟ ولهذا ختم الرسول بولس هذا الأصحاح بهذه الآية الذهبية: "لأن أجره الخطية هي موت. وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا." لنلاحظ أن الرسول بولس استخدم هنا تعبير أجره الخطية، والأجره كما هو معروف هو ما يكسبه الإنسان نتيجة عمله. وأجره الخطية أي ما نكسبه أو نحصد منها هو الموت. فإيا لها من نتيجة مؤلمة. لكن في المقابل نلاحظ أن الرسول بولس استخدم تعبير هبة الله. والهبة هي الشيء الذي ينعم به علينا بدون أن نقوم بأي عمل أو جهد للحصول عليه، إذ أننا لا نستحقه. هكذا هبة الله تعطى لنا مجانا وبدون أي مقابل. نعم، إن الله لفرط محبته للإنسان أنعم عليه بالخلص عن طريق المخلص يسوع المسيح. وهكذا يستطيع كل من يؤمن بالمخلص المسيح أن يحصل على هبة الله المجانية هذه، وينال الحياة الأبدية.

هل تعلم يا صديقي أننا جميعا نستحق الموت بسبب خطايانا؟ لكن الله أنعم علينا بعطية الحياة الأبدية. فما أعظمها من هبة، وما أجملها من عطية. ألا تود يا صديقي أن تحصل على هبة الله المقدمة لك مجانا؟ أو لا ترغب أن تتال الحياة الأبدية؟ ما عليك إلا أن تأتي إلى الله تائباً عن ذنوبك، ومؤمناً بالمخلص المسيح وعمله الكفاري من أجلك.